

الشعر يأتي مبكراً عكس الرواية

الجزائري رفيق طيبي: أزمة الكتاب الشباب التسرع وضعف التكوين



التواصل الثقافي بين الجزائر ومحيطها العربي يحتاج تعزيزًا

الثقافة والتاريخية. لذا انطلق من فكرة أن التصور العام المروج له للمجتمع في الخطاب الرسمي وأن الفضيلة المزعومة بالمفهوم الديني في المجتمع غير موجودين بما يكفي، وأن هناك ما يدعش في الخفاء وما يحتاج إلى التوقف أمامه.

الشعر موهبة أكثر من كونه اشتغالاً، في حين أن السرد يحتاج وعياً شديداً وثقافة عالية وتدريباً مستمراً

وتعاني الجزائر مثلها مثل غير من معظم الدول العربية من حضور قوي للجماعات المتشددة والمتطرفة والإرهابية، الأمر الذي كان له تأثير على الثقافة والإبداع، يوضح طيبي "في التسعينات واجهت الجزائر أزمة أمنية حادة، حينها تعذر الإبداع وصار تهمة خطيرة قد تؤدي بصاحبها إلى القتل، ولدينا نماذج كثيرة عن مثقفين وكتاب اغتالهم الآلة الدموية تحت ذرائع ومبررات فظيعة، على غرار الروائي الرّاحل الطاهر جاووت والشاعر يوسف سبتي، وأسماء كثيرة كان ممكناً لها أن تقدم الكثير للبلد لولا أزمة تسببت في خسائر لا تحصى".

وحول عمله بالتحريير الأدبي ورؤيته للغة الكتاب والأدباء قبيل بدء عمله في تخصصهم، يشير طيبي "بالنسبة إلى الكتاب الشباب هناك أزمة على مستوى اللغة تعود لسببين من وجهة نظري، أولاً ضعف التكوين ومدى وعيهم، وثانياً حالات التسرع والإجتماعية. ثانياً حالات التسرع الشديد في توجيه المخطوطات للنashرين أو النشر على المنابر والمواقع دون تركيز ومراعاة لنوع قارئ يتحسس من الركاكة والأخطاء، في نفس الوقت هناك كتابات وكتاب بارعون، يكتبون بلغة عارفة ودقيقة".

ويؤكد أن الرواية الجزائرية لا تختلف كثيراً عن نظيرتها في العالم العربي، لكن يمكن القول إن أزمة التجريب، وهي في بداياتها من وجهة نظري، قد أفلحت في إنتاج نصوص مختلفة، باحثة عن ملامحها الخاصة، محتاج للغة العربية في الرواية في الجزائر إلى المزيد من الوقت لتحقيق التراكم الكافي الذي من شأنه أن يخرج برواية جزائرية مكتملة الخصوصيات.

ويختط طيبي مشيراً إلى أن التواصل الثقافي الجزائري العربي يحتاج تعزيزًا ومدا لجسور أطول.

الحادثة بشكل أدبي، بعيداً عن التقارير الصحافية وكتابات المؤرخين وتفاعلات الإعلام، قد يكون من أدوار الأدب أن يرافق الناس في ماسيهم وأن يكون للرواية حضور في مشهد تراجمي معقد في هذا الجهد. وفي رواية "ليل الغواية" ويرى طيبي أن اللغة الشعرية هي بهاء السرد، حين لا تتعرض للابتذال والإسراف، وهذا ما يحدث حين يواجه الخيال حالات من الفقر والشح، فتلطظ اللغة الشعرية بشكل متقعر وفائض عن الحاجة. لغة السرد لها كيميائها الخاصة فهي غالباً كثيفة، دقيقة ومركزة، تقتنص الحدث لتسوّغه وتعبّر عنه بعيداً عن المجازات غير الضرورية، تحاول باستمرار التخفف من الرّوح الشعرية في الكتابة السردية تفادياً لمطبات ذكرتها، وحين أكتب الشعر أكون محمياً ليا من خطر اللغة السردية، قد يكون هذا الشعور خاصاً بي، فالشعر قد يتدخل في السرد، لكن السرد يواجه تمنعاً شديداً على مستوى اللغة والفكرة حين أكون بصدد كتابة نص شعري".

الثقافة الجزائرية

تأتي حيوات شخصيات رواية "ليل الغواية" لتشكل أزمات واغترابات المجتمع الجزائري المسكوت عنها، والتي كما هو واضح من الرواية طالت مختلف فئات المجتمع. يقول طيبي عن فكرتها ودوافعها لكتابتها "أنا مدين للبطء والمسحوقين بالكثير، أشعر أنهم يصنعون عالمي ويؤثّقون يومياتي، فحركاتهم في الحياة والتي عرفتها عن قرب أو سمعت عنها مليئة بما هو متغير ولافت، بما يستوجب المساعلة وبما يستحق التنويه، هكذا أستلهم منهم ومن واقع نتمنى إليهم جميعاً بدرجات، المجتمع الجزائري يواجه أزمات حادة، أخلاقية وثقافية تفاقمت بعد نهاية الأزمة الأمنية: العشرية السوداء".

وقد سعى الكاتب إلى كشف أجزاء من تلك الفترة وإلى لعب دور في الرّفض الذي يصفه بأنه الدور المركزي للمثقف والكاتب في كل عصر، ففي رأيه هناك حاجة شديدة إلى تشكيل وعي بالراهن الجزائري والعربي، اللذين يظنهما متشابهين إلى حد بعيد من حيث الأعطاب

الثالث مجموعة شعرية بعنوان "أعراس الغبار"، وهنا يرى أن هناك تشابهاً دائماً، حيث عاد إلى سير العديد من الكتاب فاكشف أن بداياتهم كانت شعرية، وحتى الشعر لديه خصوصية وهي أن الإبداع فيه قد يتأسي مبكراً، ورامبو نموذج لذلك، عكس السرد الذي يعبر بصاحبه مراحل كثيرة قبل أن ينضج كلياً وفي سن متقدمة قليلاً مقارنة بالكتابة الشعرية التي قد يتحقق فيها الإبداع مبكراً.

ويضيف "ليس لدي أي يقين في هذا الموضوع لكن يبدو لي أن الشعر موهبة أكثر من اشتغال، في حين أن السرد يحتاج وعياً شديداً وثقافة عالية وتدريباً مستمراً، كانت بداياتي شعرية وتشكلت ملامحها من أيام الدراسة بالثانوية، حين بدأت أعبّر عن المراهقة شعرياً، فكتبت عن الحب ما سميتة قصائد وكتبت رسائل عاطفية للأصدقاء تشبه الشعر، وكتبت يومياتي التي حملت رؤاي الشعرية البسيطة في ذلك العمر، هي ملامح موهبة ما اكتشفها المحيط متأخراً ولم أكن لأضع قدمي في الطريق الصحيح لولا مفاجات بقين ولقاءات مع أفراد كان لهم دور مهم في حياتي الأدبية، الشعر بالنسبة إليّ رؤية أعيش داخلها وأحرق من خلالها تصوراتي للحياة، قد يكون راهننا العربي غير شعري

لكن داخل الشعر نكتشف طاقة للمقاومة تقبض عليها ونمضي بها لمواجهة المستحيل".

كانت كتابة رواية "257" التي ارتبطت بحدث سقوط طائرة عسكرية جزائرية استشهد فيها 257 راكباً، قريبة نسبياً من تاريخ الحدث، وهنا يؤكد طيبي أن "الحادث كان مكتملاً ومنتهياً والسلطات العسكرية وبحكم اختصاصها أغلقت الملف سريعاً، لم يكن هناك مجال للتريث وانتظار مستجدات، لقد اشتغلت على البعد النفسي وأحواله، حين يعلم الفرد أن المتبقي من عمره قليل جداً، ماذا سيقول وكيف سيفكر وهل سيدخل بقين الموت بسلاّم؟ أسئلة استقرت فيها لكتابة نص أنجز خلال 3 أشهر ولقي ترحيباً مقبولاً".

ويتابع الكاتب "جمعت شهادات وتابعت تفاصيل الحادثة بدقة شديدة وتواصلت مع خبراء في الطيران زودوني بمعطيات أفادتني كثيراً في الكتابة وانطلقت متكاملاً على رغبة شديدة في توثيق

الكثير من الروائيين بدأوا شعراء ثم تحولوا إلى السرد، لكن البدايات الشعرية ظلت مؤثرة في ما يكتبون إما بالإيجاب، بمنح لغتهم السردية حيوية وثراء، وإما بالسلب من خلال سطوة الصور على حساب دقة السرد وتحولاته. "العرب" كان لها هذا الحوار مع الشاعر والروائي الجزائري رفيق طيبي حول علاقة الشعر بالسرد والمشهد الثقافي والأدبي في الجزائر.

محمد الحماصي
كاتب مصري

تمتيز تجربة الشاعر والروائي رفيق طيبي ببراء اشتباكها مع الواقع ومحاولاتها الكشف عن أغواره وما يحمله من تناقضات، وذلك انطلاقاً من انعكاس ذلك الواقع بأحداثه ومواقفه العامة والخاصة على الذات. بدأ طيبي شاعراً لينتقل بعدها إلى سرد محمول على الشعر، ليقدم بعد ذلك روايته "الموت في زمن هش"، فرواية "257" التي ارتبطت بحدث سقوط طائرة عسكرية جزائرية استشهد فيها 257 راكباً، ثم رواية "ليل الغواية" التي غاصت في حيوات شخصيات رسمت أزمات واغترابات المجتمع الجزائري المسكوت عنه.

الشعر والرواية

بداية نحاول التعرف على التكوين الثقافي والمعرفي الذي أهل طيبي للتحول إلى عالم السرد، يقول "استوقفتني عبارتك "أهلك إلى عالم السرد"، وأنا بصديق شديد وربما بحرج لا اظنني مهلاً بما يكفي لأسرد، فعبارة "السرد" وحدها تكفي لإرباك أي فرد يزعم أنه يكتب سرداً أو يفكر في مغامرة أن يكون سارداً في هذا العصر، عصر الميديا وما نتجت من مستهلكات تشغل الراي العام وهو عصر تتراكم فيه الأعمال المصنفة ضمن السرد دون أن تتمكن من تقب الوعي العام - العربي - أو التغيير في مساراته المعقدة، من حروب وأزمات وتضعفات، أسبابها وعلاجاتها غالباً مستهلكة على مستوى النقاش الثقافي دون التمكن من تفعيل حلول ثقافية تبقى خارج دائرة الفعل السياسي والاهتمام الاجتماعي".

ويضيف "قدمت إلى الأدب من سلك الحقوق، أي بالفهم الأكاديمي أنا عماسي في الأدب، اشتغلت على ما راه الآخرون في موهبة بالقراءة ومتابعة ما يصدر جزائرياً وعربياً وعالمياً من أعمال أدبية وترجمات، وقبلها كنت قد أطلعت كأي شاب شغفه الأدب مبكراً على كلاسيكيات الأدب العالمي وهكذا تبلور لدي وعي قرائي مكثني من التعرف على الحركة الأدبية عبر حقب طويلة ومعرفة مسارات خاضها كبار الساردن وغالباً كانت مُلهمة".

ويضيف "بالنسبة إلى أهم الساردن العرب، يمكنني القول إن نجيب محفوظ وإبوارد الخراط ورشيد بوجردة وإسماعيل فهد وإسماعيل وواسيني الأجرج وأمين الزاوي شكلوا الرابط الأول بيني وبين المشهد العربي، أما الجانب فقد اكتشفت مبكراً أورهان باموق الروائي التركي الكبير الذي يذب قارته على الصبر في قراءة أعماله الطويلة وأيضاً هنري ميلر وأنايس نين وغابرييل غارسيا ماركيز، كل هؤلاء ساهموا بشكل أو بآخر في تعزيز رغبتني في التقدم أكثر داخل مآلهة الأدب وفي الإيمان بأن الكتابة ليست سهلة وأن مهمة أن تصيح سارداً حقيقياً تحتاج عرقاً لا حدود له".

ويشير طيبي إلى أن نصوص كتابه "عاصفة العاطفة" كانت تمريناً عفويًا وبسيطاً لدخول عالم الكتابة، استفاد منه في كتابة الرواية، فقد تجاوز أعطاباً ضرورية يقع فيها الكاتب في بداياته، وتبقى تجربة حميمية لها خصوصياتها، رغم أنه شطب هذا العمل من سيرته الأدبية، حينما قرر الاحتفاظ به حصراً لذاكرته الأدبية الشخصية، ذكرة البدايات التي ترافقتا طيلة المسار. انطلاقاً طيبي السردية لم تحل دون أن يكون حضور الشعر الذي شكل بداياته الأولى المبكرة، لذا جاء كتابه

تقسيم الشعراء إلى أجيال
زمنية أمر مغلوط

الراحل عبدالله راجع، أحد أعلام جيله والمنظرين له.

ومن عبدالله راجع، انطلق الشاعر أحمد بنميون في كلمته حول مرحلة ورمز جيل وأيقونة مخاض ثقافي ومجتمعي، وشاهد على تحولات المغرب المعاصر ثقافياً وشعرياً وسياسياً.

ويقر الشاعر بأن العمل برؤية هذا الناقد وتقسيم الشعر والشعراء إلى حساسيات، هو أفضل من التصنيف بان هؤلاء من جيل الستينات وآخرين من جيل السبعينات إلى الثمانينات، وصولاً إلى اللحظة الراهنة.

وتوقف بنميون عند مازق قصيدة النثر، تبعاً لموقفه الخاص، مؤكداً أن الكثير مما يكتب اليوم على مدى صفحات طويلة لا صلة له بقصيدة النثر ومقوماتها الفنية، وفي مقدمتها الكثافة الشعرية، كما تحدثت عنها سوزان برنان. لكن شاعرنا يظل متفانلاً بمستقبل القصيدة العربية، سواء أكانت تفعيلية أم عمودية أو نثرية. ويذكر أن برنامج "شاعر بيننا" هو نشاط شعري يقترحه دار الشعر في تطوان، منذ تأسيسها في ربيع 2016، حيث تستدعي شاعراً عربياً أو مغربياً مرموقاً، وناقداً يضيء تجربته ويقدمها للقراء، وهي فكرة حوارية، أيضاً، يأخذ فيها الشاعر والناقد باطراف الأحاديث حول راهن القصيدة العربية ومستقبلها.

تطوان (المغرب) - أكد الشاعر والكاتب المغربي محمد العربي عجو أن الشاعر أحمد بنميون قيمة فنية وشعرية وإنسانية كبرى، وهو عنده "عنوان مرحلة ورمز جيل وأيقونة مخاض ثقافي ومجتمعي، وشاهد على تحولات المغرب المعاصر ثقافياً وشعرياً وسياسياً". وجاء ذلك في لقاء بعنوان "شاعر بيننا"، الذي نظمته مؤخراً دار الشعر في تطوان، حيث أقر عجو أن بنميون هو عنوان على ولادة القصيدة المغربية الحديثة من رحم المعاناة، وعنوان جيل شعري واجه سلطة الرقابة والمصادرة ففجر الكلمة وفخخ العبارة وأذاب رصاص المرحلة في محلول قصيدة عفوانية منتفضة جريئة طافحة بمعاني الممانعة والمقاومة.

أحمد بنميون
أنا متفائل بمستقبل القصيدة في التفعيلية والعمودي والنثر

ورأى عجو أن بنميون، بالرغم من كونه شاعراً سبغياً في المنطلق والمثلاً، وبالرغم من كون نصوصه الشعرية والمسرحية ساهمت في رسم الملامح العامة لشعر تلك المرحلة وطبعها بمبسسها وبصماتها، فإنه، وضد كل منطق تحقيقي، يحاول سجن المبدع داخل أطر زمنية محددة، قائلاً "يمكننا الإقرار بأن كتابته الشعرية ظلت مرنة ومنفتحة ومتفاعلة مع كل أشكال الكتابة الشعرية". واختتم المتحدث ورقته باستحضار قصيدة حوارية بين بنميون وصديقه

«أمير الشعراء» يستقطب
مشاركين من دول غير عربية

أبو ظبي - كان جمهور الشعر على موعد مساء الثلاثاء مع الحلقة التسجيلية الثانية من برنامج "أمير الشعراء" في موسمه التاسع، الذي تنظمه لجنة إدارة المهرجانات والبرامج الثقافية والتراثية في أبو ظبي، في إطار استراتيجيتها الثقافية الهادفة لصون التراث وتعزيز الاهتمام بالأدب والشعر العربي، عبر قناتي "بيبونة والإمارات". وتم خلال الحلقة التسجيلية الثانية متابعة عرض تفاصيل اختبارات ومقابلات الشعراء مع لجنة التحكيم، من المرحلتين الأولى والثانية للنتين تسبقان الحلقات المباشرة، وشاركت فيها نخبة من الشعراء المرشحين للبرنامج.

ويذكر أن برنامج أمير الشعراء يعد أحد أهم البرامج التلفزيونية في العالم العربي التي تستلهم التراث العربي العريق، ويهدف إلى استعادة روائع الشعر والأدب العربي وإحياء الموروث الثقافي العربي، وتحفيز الحراك في مشهد الشعر العربي المعاصر. ويأتي انطلاق الموسم التاسع من برنامج "أمير الشعراء" في ظل الظروف التي فرضتها جائحة فيروس كورونا المستجد على العالم، لذا تحرص لجنة إدارة المهرجانات والبرامج الثقافية والتراثية بأبوظبي على التعاون مع الجهات المختصة لتوفير الإجراءات الاحترازية والوقائية وفقاً لأعلى المعايير حفاظاً على صحة وسلامة الجميع. وتجدر الإشارة إلى أن الفائز بلقب "أمير الشعراء" سيحصل على بركة الشعر وخاتم الإمارة إلى جانب جائزة نقدية بقيمة مليون درهم، فيما يحصل صاحب المركز الثاني على 500 ألف درهم، أما صاحب المركز الثالث فيحصل على 300 ألف درهم، على أن تمنح جائزة بقيمة 200 ألف درهم لصاحب المركز الرابع، و100 ألف درهم للفائز بالمركز الخامس، و50 ألف درهم للفائز بالمركز السادس.



لجنة التحكيم في رحلة البحث عن أمير الشعر

الحلقات التسجيلية

تعرض تفاصيل اختبارات ومقابلات الشعراء مع لجنة التحكيم من المرحلة التي تسبق الحلقات المباشرة

وشهدت الحلقة حضوراً قوياً لأصوات شعرية من دول غير ناطقة بالعربية تتنافس بلسان العرب في قصائد مميزة، حيث تعرف الكثير من الدول الأفريقية مثل السنغال ومالي وغيرهما انتشار اللغة العربية، وتعرف